اطیب المنتخبات

برائے

امتحانات انٹرمیڈیٹ ۔ ہائر سکنڈری و پری یونیورسٹی

مؤلفہ

جناب مولوی حافظ سید جلال الدین احمد جعفری زینبی

سابق پروفیسر گورنمنٹ انٹرمیڈیٹ کالج الہ آباد

ناشرین

جعفری برادرس ۔ الہ آباد

مطبوعہ مطبع انوار احمدی ۔ الہ آباد

قیمت عہ

فهرس المضامين

١- القرآن المجيد

القرآن كتاب انزله الله على محمد (عليه الصّلوٰة والسلام) الّذى ولد فى مكّة ، بلدة من بلاد ، وهو فى لسان عربي مبين وفيه صفات الله الّذى حارت فى حقيقته العقولُ وفيه ذكر الجنّة والنّار وفيه قصص الانبياء ويبيّن الله فيه ماهى الحياة الطيّبة وماهى الحياة الخبيثة وكيف يحصل للانسان فوز مبين بالعمل به وكيف يقنط من رحمة الله ويحق بالنار۔

وهو احد الكتب السمائية ، وهى اربعة

١- التوراة -٢- الزبور -٣- والانجيل
٤- والقرآن - التوراة انزلت على مو
(عليه السلام) والزبور على داؤد(ا
السلام) والانجيل على عيسى عليه السـ
والقرآن على نبيّنا - ذلك الكتب لا ريـ
فيه ، وقد عجز فصحاء العرب كلهـ
حيثما سمعوا آياته وقالوا ما هذا كلا
البشر، ولكنّ المسلمين يضعونه في غلا
فاخر في بيوتهم للبركة به ويقرؤنه في
مصائبهم فقط من غير وقوف على مطا
فيا أيّها المسلمون! القرآنُ ما انزل اليـ
للتبرك به فقط بل انزل لمقصد عظيـ
وهو العمل به، وهذا بدون دراسة
العربي محال فان القرآن أُنزل فيه - كمـ
قال الله - انّا انزلنا القرآن في لسان

يل بربي مبين ـ

فانهضوا! ايّها الاخوان الى درس اللغة
لعربيّة وانهموا بها كتابًا فيه هدى ينكم
لى الصّراط المستقيم واعملوا به فان ذلك
هو الفوز العظيم ـ

٢ـ حضرت ابراهيم عليه السلام

(١)

انّ ابراهيم عليه السلام، قال يوما لابيه
قومه الّذين كانوا يعبدون التماثيل " ما
هذه التماثيل الّتى انتم لها عابدون؟ فقالوا
وجدنا آبائنا كذلك يفعلون. قال: لقد كنتم
انتم وآباءكم في ضلال مبين ". فغضبوا من
هذا الجواب وقالوا " اجئتنا بالحق ام انت

من اللعبين : قال ان ربكم رب السموت والار
الذى خلقهن وانا على ذلك من الشاهدين :
فجعلهم جذاذا الا كبيرالهم لعلهم اليه
يرجعون» فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه
لمن الظلمين .» وقال بعضهم : "سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم ." فقالوا "احضروه
على اعين الناس لعلهم يشهدون . ثم قالوا له
حينما جاءهم "ءأنت فعلت هذا بالهتنا
يا براهيم ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : بل فعله
كبيرهم فاسئلوهم . فبعد قليل قالوا والندامة
تظهر (تلوح) من وجوههم" لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون . فقال : فلم تعبدون من
دون الله التماثيل التى لاتضركم شيئا ولاتنفع
اف لكم ولتماثيلكم التى انتم لها عابدون
فغضبوا عليه واعدوا له نارا وقذفوه فيها

فقال الله للنار - يانار كوني بردا وسلاما على ابرهيم - فكانت النار بردا وسلاما كما امر الله وسلم ابراهيم من الهلاك. فيا ايها الناس اعلموا ان الله يحفظ كذلك عباده من الآفات في الحياة وبعد الممات والله يحب المؤمنين -

---

٣- حضرت ابراهيم عليه السلام

(٢)

ولد ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام في زمان كان الناس يعبدون فيه التماثيل وكان ابوه آزر ماهرًا في صناعة التماثيل، فيصنعها ويقول لابنه ابراهيم اذهب بها الى السوق وبعها بثمن يعجبك

ويعجبني فكان ابراهيم عليه السلام يفعل
كما يامره ابوه ولا ينكر قوله فيسلك الخيط
في انف التمثال - ويذهب به الى السوق يجره
على الارض ويقول للناس " ايها النّاس من
ياخذ الّذى لا ينفع شيئا بل يضرّ" فما اخذه[١]

٣- مطلع الفجر

زال الظلام وقام الانام من المنام لعبادة
الله الذى انشاهم وصوّرهم فاحسن صورهم
وزينهم بالنطق والحكمة وفضّلهم بهما
على سائر الكائنات - فمنهم ذاهب الى
المسجد ومنهم ذاهب الى الهيكل فكل
واحد منهم يعبد ربّه ويذكره على دينه
ويسأل فضله -

والتلاميذ قد اخذوا في مطالعة الكتب فيقرؤنها بجد ونشاط، والفلاحون يعملون في مزارعهم، والبستانيون مشغولون باعمالهم في الحدائق، والمسافرون يقطعون طريقهم وهم فرحون بهذا المنظر الجميل۔

وتهب الرياح فالاشجار متمايلة تارة امامها وتارة وراءها كانها تركع وتسجد لله الذى انزل من السماء ماء فاخرجها به من الارض وزينها بالاثمار والازهار. والطيور قد نزلت على جوانب الانهار لحسو الشرب الماء منها بمناقيرها، ثم ترفع رؤسها الى السماء كانها تشكر لرازقها ثم تقع على الغصون المتمايلة، وتاخذ في التغريد كانها تسبح الخلاق الحميد. فقوموا من النوم ايها التلاميذ! صباحا ومتعوا انظاركم

يهذا المنظر الجميل. واشكروا الله الّذى خلقكم
ورزقكم من الطيبّات وخلق لكم الكائنات وحفظكم
من الآفات، أفلا تشكرون.

---

٤ الشرّ بالشرّ

كان ولد فقير جالسًا فى الطّريق يأكل خبزًا
فرأى كلبا نائما على بعد. فناداه ومدّ له
يداه بقطعة من الخبز. حتّى ظنّ الكلبُ إنّه
سيعطيه منه لقمة. فقرب منه ليتناول الخبز
فضربه الصبى بالعصا على رأسه. ففرّ الكلب
وهو يعوى من شدّة الألم.

وفى ذلك الوقت كان رجل يطل من شُبّاكه
ورأى مافعل الصبىّ. فنزل الى الباب ومعه
عصًا خبأها وراءه. ونادى الصبىَّ وابرز له

قرشًا. فاسرع الصّبىّ ومدّ يده ليأخذ القرش فضربه الرّجل بالعصا على اصابعه. ضربة جعلته يصرخ. اكثر من الكلب. ثمّ قال للرجل لم تضربنى وانا لم اطلب منك شيئا؟ فاجابه الرّجل. ولم تضرب الكلب وهو لم يطلب منك شيئا. فجزاء سيئة سيّئةٌ مثلها.

---

٥ ـ حلاوة الكسب

ادخل رجل ابنه فى عمل. وطلب منه أن يأتيه كل يوم بأجره. وكان للولد أُمّ جاهلة تحبّه. ولا تودان يشتغل لئلا يتعب. فكان الوُلدُ يهرب من عمله ليجتمع باخوانه البطّالين. ويقضون نهارَهم فى اللعب. ومتى جاء المساءُ عادَ الولد إلى

البيت . فتعطيه امّه قد راجره ليقدمه الى
ابيه فياخذ الرّجل هذه الدراهم و يرميها
من الشبّاك . ولمّا طال الحال بتلك الام الجاهلة
نفد مالُهَا . فقالت لابنها ,, اذهب واشتغل
اليوم . لانّ مالى نفد كله . فذهب الولد
واشتغل طول النّهار . وعاد ومعه اجره و
قدمه الى ابيه . فاخذ الرّجل الدراهم . وهمّ
انْ يَرْميها من الشبّاك كعادته . فصرخ الولد
وقال : لاتفعل يا ابي . فانى كسبتها اليوم
بكدى . ولايهون على ضياعها .



٦ـ محطة سكة الحديد

ارأيت مَحطّة سكة الحديد ـ هى فى القرى صغيرة ـ وليس فيها من الابنية الا محل لناظرة المحطّة ـ وهو الرئيس الّذى يلاحظ كلّ اعمالها وفيها محل لصرف التذاكر ـ لانّ كل مسافرٍ يجب ان تكون بيده تذكرة قبل سفره ـ والتذكرة بطاقة صغيرة من الورق الثخين ـ مطبوع عليها اسم المحطّة الّتى يقوم منها المسافر ـ واسم الّتى يريد التوجه اليها ـ ومقدار النّول ـ وتاريخ السفر ـ والدرجة الّتى يركب فيها ـ ورقم القطار وفى المدن الكبيرة ترى المحطات واسعة ـ ومزدحمة بالمسافرين والمشيّعين والمستقبلين طول النهار وفى

الليل . ولذلك يسمع دائما زياطا يتخلله صفير البخار . وفى المحطات الكبيرة حجرات كثيرة . ففيها مكتب للتلغراف وثان للمتاع المتروك . وثالث للمتاع الضائع ومكتب للاستعلام ومنظرة للمسافرين والمشيعين -

٧ - نهضة اللغة

لقد أتى على اللغة العربية حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا . اذ هجرها اهلها ايام دول المماليك ونسوا ما كانت عليه من الفصاحة والرقى والانتشار العظيم فى سائر الاقطار بين جميع الطبقات عظيمها وحقيرها لما امتازت به من الرقة والسعة ايام دول الاسلام ولقد شعر المصريون بعد انتظام بلادهم فى عصر محمد على باشا بشدة الحاجة الى احياء اللغة

فنشأت بين اظهرهم نهضة مباركة تناولت
كلّ طبقات الامّة فحريّ بابناء البلاد اليوم
ان يعملوا جهدهم على بلوغ هذه الغاية
فاذا تكلمت فلا تستعمل من الكلمات الّا ما
يصحّ ان تكتبه واذا كتبت فلا تكتب الّا
الكلمات التى تراها فى الكتب وحينئذ يجب
اليك اذا ترت ان تضبط الكلمات لانّها
ستاتى فى حديثك مع النّاس وان تتامل
الى رسمها لانّك ستكتبها فى دروسك او
رسائلك وان تعلّقها معناها و تعرف
مواضع استعمالها حتّى تكون مدقّقا فالنّاس
لايعرفون انّك تعلّمت الّا اذا كنت مدقّقا
فى قولك وكتابتك ولغتنا لا تحيا ولا تزهو
الّا اذا نهضنا بها على هذا النحو فتجنّب
لغة العامّة والتزم التعبير باللغة الصّحيحة

ما قدرت فاذا قام كلّ المتعلمين بذلك كثر
المتكلّمون باللغة الصّحيحة واذا كثروا
كثر المقتدون بهم وعمّت الالفاظ الصّحيحة
جميع طبقات الامّة والف الناس الالفاظ العليّة
فتكونون قد اديتم بذلك خدمة للّغة
وللبلاد ـ

٨ـ كسرى والفلّاح الشيخ

يحكى انّ كسرى انوشروان ملك فارس
مرّ على شيخ وهو يغرس شجر الزّيتون
فوقف الملك برهة مفكّرا فيما عساه ان
يدور بخلد ذلك الرّجل الهرم وليس
من المحتمل ان يعيش حتّى يأكل من
ما يغرس فقال " ايّها الشيخ ليس هذا

٢وَانُ غَرسكَ الزيتون لانّهُ شجر بطيء النماءِ وَالاثمار وانت شيخ هَرِمُ "فقال الشيخُ" ايّها الملك قد غرس مَن قبلنا فاكلنا وَنغرس نحنُ لياكل مَن بعدنا فقال كسراى "زه" وكان في عرفهم اذا قالها الملك لانسان اجيز ذلك الانسان بقدر معين من النقد فدُفع ذلك القدر الى الشيخ على الفور فقال "ايها الملك كيف رايت غرسي فما اسرع ما اُثمر" فقال الملك "زِه" مرّةً ثانيةً فاعطى الشيخ جائزة اخرى "فقال ايها الملك كلّ شجرة تثمر في العام مرّةً وَشجري اثمر في لحظة مرّتين" فقال الملك مرّة ثالثة "زِه" فَاُجيز الشيخ ثالثة ثمّ مضى كسرى وقال لاصحابه "انصرفوا

فَلَئِن وقفنا لم يكف الشَّيخ ما فِي خَزَائِنِنَا، وقد كان الشيخ فى عمله حتى يعمل الكلّ لفائدة الكلّ وبدون ذلك لا ينتظم للمجموع الانسانِيّ امرٌ ولا يخطو الكون خطوة فى سبيل الرّقى -

٩- ترك الكذب

تَقَدَّمَ إِلى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم رجل يريد الاسلام فبعد ان نطق بالشّهادتين قال "انى اقترف مِنَ الذنوب يَا رَسول الله ما لا استطيع تركه" فقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم "هل تعاهدنِى على ترك الكذب" قال "نعم" ثمّ عاهده على ذالك

وانصرف وهو يقول فى نفسه " ما أَهْوَنَ ما طلبَ منّى هذا النّبى الكريم.

فلما اراد الرّجل بعد ذٰلك ان يسرق قال فى نفسه "ان سرقت و سالنى الرسُوْل فماذا يكون جوابي ان اجبت بنعم فقد حق علىّ العقاب وان اجبت بلا فقد كذبت وقد عاهدته على ترك الكذب اذن فخير لى ان ابتعد عن السرقة.

فابتعد عنها وصار بعد ذلك يتذكّر عهده كلما حدثته نفسه بارتكاب إثم فيبتعد عنه حتّى صلح حاله وصار من خيار النّاس العاملين علىٰ نصرة الدين و التمسّك به وبفضائله.



١- الجامع الأزهر

لمّا فتح مصرَ القائد جوهر باسم المعزّ لدين الله الفاطميّ أنشأ في الثلث الأخير من القرن الرّابع للهجرة مدينة شمالَ الفسطاط مدينة عمرو بن العاص وأسس فيها مسجدا يفوق مسجد عمرو اتّساعا وعظمة ليحوّل السكّان بذلك العمل إلى مدينته الجديدة وأنشأ فيه مدرسة يؤمها الطّلابُ من كلّ البلاد يتلقّون علوم اللغة وعلوم الدين -

أخذ هذا المسجد من ذلك الحين يزداد عمارة وفخامة بتوالى ملوك مصر وأمرائهم وكلهم يضيف إلى بنائه أو يحبس

عليه اوقافا تقوم بنفقته و يُنيتُ فيه اروقة
خاصة بكل قبيل من الناس يقيمون فيها
لكى ينقطعوا لطلب العلم وما زال يعلو مقامهُ
و ينبو صيته و يزيد طلابه الى ان اضحى
اكبر مدرسة جامعة اسلامية تعلم فيه
سائر العلوم الدينية والدنيوية حتى
الموسيقى كانت تعلم فيه فى الزمان
الماضى ولم يكن طلب العلم بالازهر
مقصورًا على المصريين وحدهم بل
كان مباحا للمسلمين القادمين اليه من
كل بقاع الارض تكفلهم الاوقاف الكثيرة
التى حبست عليه وما زال كذلك بين
ارتقاءٍ وانحطاط حتى جاء محمد على
باشا والى مصر وامّن البلاد واراح الناس
من الفساد فاخذ الازهر يستعيد زهوه

ومقامه واصبح عدد طلابه فى هذه الايام اكثر من عشرة آلاف نفس وتخرج فيه علماء عاملون نشروا الفضل والحكمة فى جميع الاقطار الاسلاميه -

---

١١- تعفف عمر بن عبد العزيز

كان اعدل بنى مروان سيدنا عمر بن عبد العزيز وهو ابن مروان ابن الحكم ولد سنة ستين من الهجرة حين كان ابوه واليا على مصر وكان له بجده الفاروق اسوة حسنة ما اخذ لنفسه ولا لاولاده من بيت المال شيئا وكان اذا قدم عليه وفود الشعراء لم يأذن لهم وكان يقول لابنه ,, قل لهم انّى اخاف ان عصيت

بني عذاب يوم عظيم" ومات عن اثنى
عشر غلاما لم يترك لهم شيئا ولما حضرة
الوفاة جمعهم وجعل يصوب نظره فيهم
ويصعده حتى اغرورقت عيناه بالدموع
ثم قال " بنفسي فتية تركتهم ولا مال
لهم يا بنيّ انى خيرت نفسي بين أن
تفتقروا الى آخر الابد وبين ان
يدخل ابوكم النار فاخترت الاول يا
بنيّ عصمكم الله ورزقكم وقد وكلت
امركم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين.

وكان عنده وقتئذ مسلمة بن عبد
الملك فوهبه اربعين الفا ليفرقها على
اولاده وقال له "عن طيب نفس فعلت"
فقال رضى الله عنه " اوصيك أن

تفرّقها على من اخذت منهم ظلمًا۔

فقال مسلمة "لقدْ جمعت علينا قلوبا متفرّقا وجعلت لنا فى الصّالحين ذكرًا" ثمّ توفى رحمه الله سنة مائة و واحدة هجريّة و مكث فى الخلافة سنتين وخمسة اشهرٍ كان فيها متجرّيا سيرة الخلفاء الراشدين۔

١٢- النّعامة

(١)

كان حسان يسمع النّاس يتحدّثون بذكر المرج وجماله وما اقيم على طريقه من العمائر الفخمة والبساتين النظرة فاشتاق الى ان يمتّع نفسه بهذا الجمال

التهييج وصمم على مفاتحة ابيه فى الامر
لعلّه يجد من وقته فسحة تمكّنه مِن
الذهاب معهُ ـ

وفى يوم من ايّام شهر يناير صفا جوّه
وراقت سماؤه طلب حسان من ابيه أن
ياخذه ليره تلك الطّريق فاجابه إلى
سوله ـ وذهبا الى محطّة قنطرة الليمون
وهى قريبة من محطّة مصر الكبرى و
مبدأ خطّ المطريّة احد ارباض القاهرة
ولمّا ركب القطار سار بهما وحسّان
يطلّ من نافذة المركبة و يحدث
اباه عمّا يرى مِن المناظر حتى وصلا
الى المرج وهناك نزلا ومشيا يتحادثان
الى أن بلغا زربا فسيحا فيه كثير من
النعام فطرب حسان من المنظر وسألَ

وسال اباه من الغرض من وجود النعام بهذه الكثرة فاخبره ابوه ان الغرض تربيته لتحصيل ريشه الذى يباع فى اسواق العالم المتمدين باثمان عاليه لاستعماله فى الزينة ثم قال حسان ،، يا ابت ان هذا الطائر كبير الجسم فهل يستطيع الطيران-

فقال الوالد ،، النعامة يا حسان اكبر الطيور ويسميها العرب الجمل الطائر لانها تشبه الجمل فى علوها وطول عنقها وفى سكناها الصحراء وصبرها على العطش؛ وتشبه باقى الطير فى جناحيها واذنيها و منقارها ورجليها ولكنها لا تطير لقصر جناحيها وارتفاعها من الراس الى الارض من ثلاث اذرع الى اربع وراسها صغير و ليس عليه ولا على العنق الا شعر قليل منثور

وأمّا الرّيش فَعَلى ظَهرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا.

النَّعَامَةُ

(٢)

بَعْدَ برهة انتقل الوالد بحسّانَ الى مَكَانٍ يستطيعان ان يَرَيَا منهُ النَّعَامَ من قُرْبٍ فَاتّجه نَظَرُهما الى لَوْن الرّيش عَلى ظَهْرِ نَعَامةٍ وهو يميل إلَى السَّوَادِ وعلى جناحيها وذيلها وهو ابيض وفي بعضه سَوَادُ امّا فَخِذَاهَا فَعَارِيتان وفي رجليها صلابة وعليها فلوس تُشبّه مَا على ظهر السّمك وَبَيْنَا كان الْوَالِدُ يتحدّث ويشير بعصاه الى نعامة اجفلت فاجفل الكل معها فَانتهز الْوَالد هذه الفرصة وقال لحسان "إنَّ العرب يضربون الامثال بجبن النَّعامة

ونفورها وجهلها ومما يقال ان النعامة توارى راسها فى الرمل اذا طاردها الصياد وتعبث ظنا منها انه لا يراها ما دامت هى لا تراه -

ولما راى حسان بعض النعام ينقر الارض وليس فيها سوى الحصى سأل اباه عن ذلك فقال "ان من غريب امر النعامة انها تبتلع موادّ كثيرة غير قابلة للهضم كالخلق من الثياب والجلد والحصى حتى المسامير وقطع الحديد وان كان غذاؤها الكلأ والحبوب"

وبعد ذلك شرعا فى العودة فى الاثناء استعلم حسان عن اصل موطن النعام فاخبره ابوه ان موطنه الاصلى بلاد العرب وصحارى افريقية -

ويوجد صنف منه فى امريقا الجنوبية

فى السهول الكبرى المجاورة لمدينة ابونس ايرس وهذا الصنف اصغر حجمًا مما راه ولكن ريشه اعظم قيمة منه لجمال لونه الاربد الذى لا يشوبه علم من اى لون -

ويتردد النعام قطعانا الى الصحراء وتبيض الانثى عدة مرات فى السنة من عشر بيضات الى اثنتى عشرة بيضة ا كثير من التارجيل تدفنها فى الرمل معرضة لحرارة الشمس المحرقة فى النهار ويرخم عليها الظليم فى الليل حتى تفقس -



النّعامة

(٣)

استمرّ الوالد مسافته وهو في القطار يحدّث حسّان عن النّعام فقال :

" وَمِنَ الناس من هم مغرمون باكل بيض النعام وقد يتخذ قشره لعمل الأقداح وقيمتها عند بعض النّاس كقيمة آنية العاج -

" والنّعام يصاد بمشقّة كبيرة لانّه سريع العدو ويسبق احسن جياد المسباق وللعرب و للمغاربة طريقتان في صيده الاولى على ظهور الخيل فيخرج جماعة من القنّاصين الى محل صيده ويركض احدهم جواده وراء نَعَامَة فاذا تعب الجواد خرج صيّادٌ آخَرُ بجوادِهِ

وتابع الركض فاذا تعب الثانى خرج ثالث و
تبعها وهكذا حتّى يدركها بعد ان يكون
قد جهدها التعب فيمسكها۔

والنّعامة فى عدوها لا تتّبع خطًّا مستقيما
ولكنّها تعدو فى اتّجاه دائر۔

والطّريقة الثّانية انّ يلبس احد القنّاصين
جلد نعامة ويجتهد فى محاكاة مشيتها
حتّى يتمكّن بذلك من الاقتراب منها فيطلق
عليها سهامه بغتة ويقتنصها وان لم يصبها
تأثرته ورفسته باحدى رجليها رفسة
ربما قضت على حياته"

وما انتهى الوالد من حديثه على النّعام إلّا
والقطار قد وصل الى محطة قنطرة الليمون
فنزلا وركبا الترام حتّى بلغ المنزل وسرّ حسّان
سرورًا لا يقدّر برحلته الماتعة۔

١٣- آدابُ القرآن الكريم

قال " تعالیٰ " یاَیّہَا الَّذِیْنَ اٰمنوا لاتدخلوا بیوتًا غیر بیوتکم حتّٰی تستاْنسوا وَتسلّموا علٰی اهلها ذلکم خیرٌ لکم لعلّکم تذکّرون فان لم تجدوا فیها احدًا فلا تدخلوها حتّٰی یؤذن لکم وان قیل لکم ارجعوا فارجعوا هو ازکٰی لکم والله بما تعملونَ علیم لیس علیکم جناح ان تدخلوا بیوتا غیر مسکونة فیها متاعٌ لکم والله یعلم ما تبدون وما تکتمون ۔

وقال تعالیٰ فی موضع آخر " یاَیّہا الّذین آمنوا لیستاذنکم الّذین ملکت ایمانکم والّذین لم یبلغوا الحلم منکم ثلاث مرّاتٍ

من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين
الله لكم الآيات والله عليم حكيم. واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته.
والله عليم حكيم"

وقال تعالى فى موضع اخر "وليس البر
بان تاتوت البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى واتوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم
تفلحون"

١٤ - التقليد الأعمى

كان لتاجر حماران حمّل أحدهما ملحا والآخر اسفنجاً وبينما هو سائر بهما إذ مرّ بترعة فنزل فيها الحمار حامل الملح ليطفئ حرارةَ العطش الّذى استولىٰ عليه من شدة ثقل حمله وخرجَ وقد خفّ حمله كثيرا لذوبان الملح فى الماء.

ولمّا أحسّ الحمار بخفّة حمله صار يعدو ويتيه بعد ان كان من قبل كئيبا حزينا فقال زميله. "ما الذى أصابك حتّى انقلبت حالك من الهمّ الى السرور"

فقال "عند ما نزلت اشرب لم اشعر إلّا والملح نازل يسيل من فوق ظهرى فصبرت

حتى ذاب كلّه خرجت" فتعجّب الحمار الثاني من حسن حظّ اخيه وصمّم على تقليده فيما فعل عند اوّل ترعة يمرّ عليها وبعد برهة قصيرة بلغ الثّلاثة نهرا كبيرا فنزل الحمار الثاني حامل الاسفنج ليشرب ويذيب حمله الذي انقض ظهره فامتلأ الاسفنج بالماء وصار اثقل ممّا كان فخرج الحمار يئنّ ويتوجّع من هذه اللاعبة فلمّا رآه التّاجر على هذه الحال من الكآبة قال له .. ايّها الغبيّ الاحمق اعلم ان ما يصلح لشخص لا يجب ان يصلح لغيره وانّ التقليد بغير هدى ضلال وسفاهة وكم مثل من بني آدم يقلّدون فيما يضرّهم وهم لا يفقهون

١٥ - مضخّة الجسم

يَخرُج الدّم مِنَ القلب ويجرى فى الشَّرايين المنتشرة فى جميع اعضاء الجسم وهو احمرُ قانع لطيف الحرارة فيحمل الخير والغذاء ليوزعهما اينما حلّ كما انّهُ يسبّب الدّفءَ وَيمتصّ من الجسم كثيرًا من الموادّ الفاسدة الّتى تتكوّن فيه فتتغيّر لون الدّم ويصير ادكن فيعود فى الأوردة الى القلب ومنه الى الرّئتين لينقى ويروق -

والدّم فى ذاته يكادُ يكون عديم اللون لولا انّه مشحون بمبالغ لا تحصى من علق دقيقٍ يعرف بالكراة الدّموية وهى الّتى تمتصّ الصّالح من هواء الرّئةِ فيحمرُّ لونها ويتبع ذلك لوَن الدّم كلّه -

والقلب كله عضلة واحدة تشبه الكمثرى في هيئتها ومركزه الصدر وهو ينقبض مرّةً ويسترخي أُخرى بالتناوب فكلما انقبض قذف الدم النقي الاحمر بقوة فيجري في الشرايين بسرعة عظيمة ويَتَخَلَّلُ كُلَّ أَجْزَاءِ الجسم وقذف كذلك الدم الاَسْوَد الى الرئتين لينقي فيهما ويسترخي القلب بعد ذلك فينفتح جوفه ويعود اليه الدم الاسْود في الاوردة من الجسم والدم الاحْمَرُ من الرئتين فكانّه مضخّة عظيمة دائمة العمل تدفع الماء للريّ والشّرايين كانّها التّرع والسواقي التي تحمل الماء والتقن والاوردة كانّها المصارف يجري فيها الماء الفاسد بعد الاستعمال.

واذا وقف القلب عن الحركة ولو برهة قصيرة وقفت كذلك حركة الدم وبقيت المواد الفاسدة في الجسم وامتنع التّنفس وانقطعت الحياة.

واعتذر اليه من ضيق الحال فقال السائل ان لم تكن عبيد الله ابن عباس فانت خير منه وان كنته فانت اليوم خير منك امس ـ

ومن جود عبد الله ابن جعفر انه اعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له "انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير" قال "ان كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فاني أعرف نفسي" وهو الذي قال "انا لا ندخر من مالنا شئ عن معسر ولا طالب ولا مستجمل ولا تستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم"

واما سعيد بن العاص فهو الذي قال لامير المؤمنين معاويه حين امر له بخمسين الف درهم لشراء ضيعة تعينه على مروءته "بل اشتري بها حمدًا وذكرًا باقيا اطعم بها الجائع واواسي بها الصديق وأصلح بها حال الجار ـ

١٦- اجواد العرب فى الاسلام

اجواد الحجاز ثلاثة نفر وقد كانوا فى عصرٍ واحد وهم عبيد الله ابن عباس اخو عبد الله الحبر وعبد الله بن جعفر وسعيد ابن العاص -

فمن جود عبيد الله انّهُ اوّل من فطّر جيرانه واوّل من حيا على طعام واوّل من انهبه -

ومن جوده انّه اتاه سائلٌ وهو لا يعرفه فقال له " تصدّق علىّ فانى نُبّئتُ انّ عبيد الله بن عباس أعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه -

فقال له " واين انا من عبيد الله " قال " اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال " قال " فيهما " قال " اما الحسب فى الرّجل فمروته وفعله واذا شئت فعلت كنت حسيبًا " فاعطاه الفى درهم

١٧- الرّياضة البدنية

كان اليونان يربّون احداثهم تربية رياضيّة حتّى تقوى ابدانهم فتقوى عقولهم و يستطيعون مغالبة الخصوم فى ميدان الحياة والفوز عليهم وانشؤا ما يسمّى بالالعاب الاولمبيّة حيث كانوا يجتمعون و يتبارون فى المحاضرة والمصارعة ويكلّلون الفائز باكاليل الظّفر وجعلوا لذلك شانا دينيّا حتّى يرسخ فى نفوسهم و يكون له المقام الارفع فيها ولا نرى بين الامم الحديثة من اقتفى خطوات اليونان فى هذا السبيل اكثر من الانكليز فانّهم يربّون احداثهم تربية رياضيّة ويغرونهم بتقوية ابدانهم ولذلك ترى شبّانهم مجدولى العضل

اشداء الاعصاب لا يُحجمُونَ عَنِ المشاقّ وَهُمْ يَشرعون فى رياضة ابدانهم مُنذُ الطّفولَـة وَقد شرعوا الآنَ فِى اغراء بَناتِهِم برياضة ابدانهن ولا يندر ان ترى الفتاة الانكليزيَّة سائرة مع اخيها للصّيدِ وَالقنص وَهى مُتابَطَة بندقيَّتهَا مثله او ترى ها راكبة عَلى جواد في ميدان السّباق او عَلى جمل تقطع به البَرارِى وَالقفار .

ولهذه التّربية الرّياضيّة اثرٌ ظاهرٌ فيما يبدو مِنَ الشّعْبِ الانكليزى من القوّة ورِباطة الجاش وَالصّبر عَلى المشاقّ ولا يُضاهيهم فى ذلك اِلاّ الشّعبُ الامريْقِيُ الّذى حذا حذوهم وَالامم المتبدّية كالعَرَبِ وَالتّركمان .

١٨- جزاء الخيانة

أدَبَ رَجل من علية القوم مادبة فاخِرَة لضيوف نزلوا بِهِ فزيّنَ المائدة بالازهار والرّياحين وجمع فيها من شهى الطّعام اشكالا والوانا ولَمْ ينقص من كمالها فى عين صاحِبُها الاغيابُ طعام السمك لانّ خادمه عاد من السوق ولم يجد فيه سمكًا.

وَ بَينمَا الرجُلُ يُفكر فى هذا الامر اذ دخَلَ عَلَيهِ خادمه ومعه صيّادٌ يحمل ثلاث سمكات كبيرات لا تزال الحياة تدب فى جسومها ففرح الرّجل بها وقال للصّياد " ماذا تَطلُب ثمنا لها" فقال الصّياد " يا مولاى إن هذه السمكات كلّفتنى مشقة عظيمة فى صيدها والدّخول بها

عليك ولا اريد لها ثمنا اقلّ من ان اضرب
مائة سوط" فتعجب صاحب الدّار من هذا
الطلب ولكنّ الصيّاد الحّ عليه فى الامر فامر
بجلده كما طلب ولما انّ بلغ الضّارب خمسين
جلدة صاح الصيّاد وقال "كفّ عن الضرب
فانى اخذت نصيبى ولى شريك يستحقّ النصف
الثّانى" فقال السرى "ومن شريكك" قال
الصيّاد شريكى بوابك الّذى لم يسمح لى
بالمثول بين يديك الّا بعد ان وعدته بنصف
الثمن فادعه اليك وادّه حقّه"

فاغتاظ السيد من خيانة بوّابه وامر بجلده
خمسين جلدة وطرده من خدمته واعطى
الصيّاد جنيهين ثمن سمكه ومكافاة له
على فرط ذكائه

٩ا- وفاء السّموءل

لما اراد امرؤ القيس الكندىّ المضىّ
الى قيصر ملك الروم اودع عند السموءل
دروعا وسلاحًا تساوى اموالا كثيرة فلمّا مات
امرؤ القيس سيّر ملك كندة يطلب الدروع
والسّلاح من السموءل فقال السموءل "لا ادفعها
الا الى مستحقّها" وابى ان يدفع اليه منها
شيئًا فعاوده فابى وقال "لا اغدر بذمّتى
ولا اخون امانتى ولا اترك الوفاء الواجب
علىّ" فقصده ذلك الملك من كندة
بعسكره فدخل السَّموءل حصنه وامتنع
به فحاصره الملك وكان ولد السموءل خارج

الحصن فظفر به واخذه اسيرا فلمّا جدّ في الحصار طاف حول الحصن وصاح بالسموءل فلمّا اشرف عليه من أعلى الحصن قال له انّ ولدك قد اسرته وها هو ذا معي فان سلّمت اليّ الدروع والسلاح رحلتُ عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت واصررت على ابائك ذبحت ولدك فاختر منهما ما شئت " فقال السموءل " ما كنتُ لاخفر ذمامي وابطل وفائي فاصنع ما شئت " فذبح ولده ثمّ لمّا عجز عن الحصن رجع خائبًا واحتسب السموءل ذبح ابنه وصبر محافظة على وفائه فلمّا جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلّم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه احبّ اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال بالوفاء تضرب بالسموءل

۲۰- قدرة التقدير

و الله انزل من السّماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها انّ فى ذلك لاية لقوم يسمعون
وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى
بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشّاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا انّ فى ذلك
لاية لقوم يعقلون واوحى ربّك الى النحل
ان اتّخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ثمّ كلى من كلّ الثمرات فاسلكى
سبل ربك ذللا ـ يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للنّاس انّ فى
ذلك لاية لقوم يتفكّرون والله خلقكم

ثمّ يتوفّاكم ومنكم من يردّ الى ارذل العُمر
لكيلا يعلم بعد علم شيئا انّ الله عليم قدير
والله فضّل بعضكم على بعض فى الرزق
فما الّذين فضّلوا برادّى رزقهم على ما
ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله
يجحدون والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة ورزقكم من الطيّبات افبالباطل
يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السّموت والارض شيئا ولا يستطيعون

۲۱ - عظة لقمان لابنه

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله و
وَمن يشكر فانّما يشكر لنفسه ومن كفر فانّ
الله غنيّ حميد وإذ قال لقمان لابنه و
وهو يعظه يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسانُ بوالدَيه
حملته امّه وهنا وفصاله في عامين أن اشكُرلي
ولوالديكَ إليّ المصير وان جاهداك على أن
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب اليّ ثمّ
اليّ مرجعكم فانبّئكم بما كنتم تعملون يا بُنيّ
انّها ان تك مثقال حبةٍ من خردل فتكن في
صخرة او في السمٰوٰت او في الارض يات بها

اللّٰہ انّ اللّٰہ لطیف خبیر۔ یابنیّ اقم الصّلٰوۃ و
امر بالمعروف وانہ عن المنکر واصبر علٰی ما
اصابک انّ ذٰلک من عزم الامور ولا تصعّر
خدّک للنّاس ولا تمش فی الارض مرحًا انّ اللّٰہ
لا یحبّ کلّ مختال فخور واقصد فی مشیک
واغضض من صوتک انّ انکر الاصوات لصوت
الحمیر الم تروا انّ اللّٰہ سخّر لکم ما فی السمٰوٰت
وما فی الارض واسبغ علیکم نعمہ ظاہرۃً و
باطنۃ ومن الناس من یجادل فی اللّٰہ بغیر
علم ولا ھدی ولا کتٰب منیر واذا قیل لھم
اتّبعوا ما انزل اللّٰہ قالوا بل نتّبع ما وجدنا
علیہ اٰباءنا اولو کان الشیطان یدعوھم
الٰی عذاب السعیر ومن یسلم وجھہ الی
اللّٰہ وھو محسن فقد استمسک بالعروۃ الوثقٰی
والی اللّٰہ عاقبۃ الامور۔

٢٢-آيات الخالق

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد فى السموٰت والارض وعشيًّا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميّت ويخرج
الميّت من الحيّ ويحى الارض بعد موتها
وكذالك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من
تراب ثمّ اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته
أن خلق لكم من انفسكم ازواجًا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودّة ورحمةً انّ فى ذٰلك لآيات
لقوم يتفكرون ـ ومن آياته خلقُ السّموٰت و
الارض واختلاف السنتكم والوانكم انّ فى ذٰلك
لآيات للعالمين ومن آياته منامكم باللّيل
والنّهار وابتغاؤكُم من فضله انّ فى ذٰلك

لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي
به الارض بعد موتها - ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره - ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون - وله من في
السموٰت والارض كل له قانتون وهو الذي
يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى في السموٰت والارض
وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من
انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم
يعقلون -



٢٣ـ خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

لمّا بلغ طارقًا دنوُّ لذريق، قام فى اصحابه فحمد الله وَاثنى عليه ثمَّ قال "ايها النّاسُ! اين المفرّ؟ البحر من ورائكم وَالعدوّ امامُكم، وَليس لكم وَالله الّا الصّدق والصبر. وَاعلموا انّكم هُنا اضيعُ من الايتام فى مادبة اللئام. وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الّا سيوفكم. ولا اقوات الّا ما تستخلصونه من ايدى عدوّكم. وان امتدّت بكم الايّام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرًا، ذهب ريحكم وَتعوضت القلوب من رُعبها منكم الجرأة عليكم. فارفعوا عن انفسكم خذلان هذه

الْعَاقِبَةَ مِنْ أَمْرِكُمْ، بِمُنَاجَزَةِ هٰذَا الطَّاغِيَةِ، فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةِ - وَإِنَّ انْتِهَازَ الْفُرْصَةِ فِيهِ لممكن ان سمحتم لانفسكم بِالْمَوْتِ - وَإِنِّي لَمْ احَذِّرْكُمْ امرا انا عنه بنجوة - ولا حملتكم على خطة ارخص متاع بها النفوس، إلّا ابدأ بِنفسى - وَاعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا - استمتعتم بالارفه الالذ طويلا - فَلَا ترغبوا بانفسكم عن نفسى فما حظكم فيه باوفر من حظى والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين وَاعلموا انّى اوّل مجيب الى ما دعوتكم اليه وانّى عند ملتقى الجمعين حامِلٌ بنفسى على طاغية القوم لذريق - فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتم أمره - فلم يعوزكم بطل عامل تسندون امُوركم

اليه - وان هلكتُ قبل وصولي اليه فاخلفوني
في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه
وَاكتفوا لهم من فتح هذه الاراضي بقتلي

---

٢٤ - سندباد البحري

لمّا انهمكت في اللذات وانتهاب المسرات
خطر ببالي السفر واشتاقت نفسي للمتجر ونسيت
ما لاقيت من الشدّات فاخذت في الاهبة و
اشتريت متجرًا مليحا وشددت الاحمال و
سافرت مع تجار موافقين ورفاق موافقين
حتّى وصلنا الى ساحل البحر وركبنا في مركب
مكين ونحن بالله نستعين وما زلنا نسير من
جزيرة الى جزيرة ونحن نبيع ونشتري ونتعوض
حتّى نزلنا ذات يوم على جزيرة كثيرة الاشجار

وَالأَنهار خالية من النّاس ما فيها ديارٌ ولا نافخ نارٍ فرسا المركب عليها وطلعت التجار اليها يتفرجون برياضها ونهارها ويجمعون من ازهارها و اثمارها وانا اخذت السفرة وجلست على ساقية جارية بين اشجار مثمرة فاكلت وشربت وطاب لىَ المنام. فرقدت مكانى بين الاشجار فما استيقظت الا والمركب قد اقلع وسارَ وسافر وغاص فى البحر فقمت ولم اجد عندى انيسًا وَلا جليسًا. فصرخت ولطمت على راسى وانقطع رجائى من الحياة واللّه نيا وكادت تنفطرُ مرارتى من الحسرة وبقيت كالمجنون لا اقدرُ على السكون. فصعدت على شجرة عالية ونظرت يمينا وشمالا فلم ارَ غير الماء والسّماء ونظرت واذا شيٌ ابيض قد لاح لى من البعد فنزلت من الشجرة

وكانَ فيهَا زاد كثير –

ثمّ انى قصدت ذلك البياض واذا هِىَ قُبّةٌ كبيرة شاهقة ملساء ناعمة فَدَنوت منها ودُرت حولها فلم اجد لها باب ولم اطق الصّعود عليها من ملاستها وكانت استدارتها خمسين خطوة – فبقيت مُتحيرا فى ذلك وكانت الشمس قد قاربت الغروب واذا الجوّ قد اظلم وظهرت غيمة كبيرة فتأملتها وإذا هى طير فتذكرتُ ما اخبر البحريّون عن طير الرّخ الّذى هو بقدر الغيمة وتلك القبّة هى بيضته واذا بالطير قَدْ نزل عليها وانا فى جانبها فوقع احد مخالبه قدّامى كانّه سكّة حديد كبيرة فحللت عمامتى عَنْ راسى وشددت نفسى فى طرف العمامة وفى المخلَب شدًّا وثيقًا

وقلتُ لعلّ هذا الطّير يخرجنى من هذه
الجزيرة الىٰ مكان عامرٍ۔



٢٥-اجسامنا

(١)

لا شبهة فِى انّ كلّاً منّا يحسّ انّ به قطعا
صلبة ينبنى عليها جسمه وهذه القطع
الصلبة تكوّن ما يسمّىٰ الهيكل العظمى و
لاتقِلّ فى عددِها عن مائتى قطعة منفصل
بعضها عن بعض مُمَيّزة فِى اشكالها و
اقدارها ووظيفتها ان تكون عماداً للاجزاء
اللحمية وان تكسبَ الجسم قوّة ومتانة
والهيكل العظمىّ ، هُوَ الّذى يعيّن شكل
الجسم وبه يمكن الحكم عَلىٰ نوع الحيوان

والاقسام الاساسية للهيكل العظمي ثلاثة الراس والجزء والاطراف ـ

يتركب الراس من جزئين الجمجمة والوجه ـ فالجمجمة صندوق مجوف وظيفته تغليف الدماغ ووقايته وهي تتركب من ثمان قطع عظمية مثبت بعضها في بعض تثبيتًا محكما و امّا الوجه فيتصل باقي الراس وعدد العظام فيه لا يقل عن اربع عشرة قطعة واعجب ما يلاحظ في وضع هذه العظام ما كان خاصًّا باحكام وضع العينين في نقرتين في العظام هما المحجران واعجب من هذا وقايتهما من فوق بالجبهة ومن تحت بعظما الوجنتين ومن بينهما بجذرين الانف وليس من عظام الوجه الاربعة عشر الاعظم واحد وهو عظم الفك السفلي يتحرك

لفتح الفم او اغلاقه. ويتّصل عظم الفك بعظم الجمجمة بمفصل. وفى الفكين اسنان لتمزيق الاغذية ومضغها. وهى فى الاطفال عشرون وتسمى اسنان اللبن. او اسنان الانسان الاوّل. وفى الكبار اثنتان وثلاثون، وتُسمّى الاسنان المعوضة. او اسنان الانسان الثانى. وتبقى هذه مع الانسان الى ما شاء الله.



اجسامنا

(٢)

جذع الانسان، هو ذلك الجزء من جسمه الّذى يبقى اذا انفصلت منه الرّاس والاطراف، ويتكوّن من جزء اصلى، هو المحالة او العمود الفقرى؛ ومن اجزاء فرعيّة، هى القصّ

والاضلاع والحوض و بيتد العمود الفقرى من اسفل الرّاس والعنق۔ الى اسفل الطرف الخلفى من الجذع ۔ و يتكوّن من عدد كبير من عظام صغيرة تسمّى الفقر، يتّصل بعضها ببعض ۔ و بين كل فقرة واخرى طبقة غضروفيّة، تشابه عمل خف البعير، لتخفيف اصطدام عظام الفقر عند الحركة ، و فقرات الانسان ثلاث و ثلاثون ۔ سبع عنقية تحمل الرّاس؛ و يلى هذه اثنتا عشرة فقرة ظهريّة ، تحمل كل منها ضلعين ۔ واحد من كُلّ جنب ۔ و هذه الاضلاع و عددها اربعة وعشرون ۔ هى التى تكوّن القفص العظمى الّذى نسمّيه الصدر، ومن هذه الاضلاع سبعة ازواج تنضم الى الامام بعظم واحد يسمّى القص واما الخمسة الباقية ، فلا تمتدّ الى هذا العظم ۔

ومن الغريب انّ الفقرات فى الاطفال ثلاث وثلاث، وفى الكبار ستّ وعشرون . والسبب فى ذلك، انّ الفقرات الاربع السفلى . وتسمّى العصعصيّه . تلتحم وتكوّنُ عظمًا واحدًا يقابل الذيل فى الحيوان الاعجم . وتلتحم ايضًا الخمس الفقرات الّتى تليها من فوق . وتسمى الفقرات العجزية . فتكوّن عظمًا واحدًا يسمّى العجز . وفوق العجز خمس فقرات تسمّى الفقرات القطنيه . واما الحوض فهو عبارة عن الدائر التى تتكوّن بالتحام عظم الحرقفة بعظم العجز، اسفل العمودى الفقرى

والاطراف اربعة . اثنان علويّان، واثنان سفليات ويتكوّن كلّ طرف من الطّرفين العلويّين من ذراع وساعد ويد . ويتكوّن كُلّ من الطرفين السفليين من ثلاثة اجزاء، وهى الفخذ والسّاق والقدم .

٢٦- الجامع الاموىّ بدمشق

(١)

الجامع الاموىّ هو اعظم مساجد الدّنيا احتفالاً واتقنها صناعة. وابدعها حسنا وبهجة وكمالاً، ولا يعلم له نظير، ولا يوجد له شبيه. وكان الّذى تولّى بناءه واتقانه، امير المومنين الوليد بن عبد الملك ابن مروان. ووجّه الى ملك الرّوم بالقسطنطينيّة، يامره ان يبعث له الصنّاع، فبعث اليه اثنى عشر الف صانع. وكان موضع المسجد كنيسة قديمة للرّوم. وقد زيّن هذا المسجد بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء، تخالطها انواع الاصبغة الغريبة الحسن. وذرع المسجد فى الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة،

وهى ثلثمائة ذراع. وعرضه من القبلة الى
الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة، وهى مائة
ذراع وعدد شمسات الزجاج الملونة التي
فيه اربع وسبعون وبلاطه ثلاث مستطيلة
من شرق الى غرب، سعة كل بلاطة منها
ثمانى عشرة خطوة، وقد قامت على اربع
وخمسين سارية، وثمانى ارجل جصية
تتخللها وست ارجل مرخمة، مرصعة بالرخام
الملون. قد صور فيها اشكال محاريب وسواها.
وهى تقل قبة الرصاص التي امام المحراب
المسماة بقبة النسر. وهى من اعجب مبانى
الدنيا وسعة الصحن مائة ذراع، وهو من
اجمل المناظر واتمها صنعا. وبه يجتمع
اهل المدينة بالعشايا. فمن قارئ ومحدث
وذاهب، ويكون انصرافهم بعد العشاء

وفى هذا الصحن ثلاث من القباب. اكبرها فى
غربه، وتسمّى قبّه عائشة ام المؤمنين. و
القبّة الثانية فى الشرق وهى اصغرمنها، و
تسمّى قبّة زين العابدين، والثّالثة فى الوسط
وهى صغيرة مثمنّة من رخام عجيب الالتصاق،
وتحتها شبّاك حديد، فى وسطه انبوب
نحاس. يمجّ الماء الى علو، فيرتفع ثم ينثنى
كانّه قضيب لجين وهم يُسمّونه قفص
الماء، ويستحسن النّاس وضع افواههم
فيه للشرب.



الجامعُ الأُمَوِيُّ بدمشق

(٢)

هذا المسجد شهير الفضل ويقال إنّ الجدار القبليّ منه، وضعهُ نبيّ الله هود عليه السّلام، وانّ قبره به - ويرى بموضع يُقال لهُ الأحقاف مكتوبًا عليه „ هذا قبر هود بن عامر صلّى الله عليه وسلّم، وفي الجانب الشرقيّ من الصّحن باب يفضى الى المسجد بديع الوضع يسمّى مشهد عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ويقابله من الجهة الغربية حيث يلتقى البلاطان الغربيّ والجوفيّ، موضع يُقال إنّ عائشة رضى الله عنها، سمعت الحديث هُناك - وفي قبلة المسجد المقصورة

العظمى التى يَؤُمُّ فيها امام الشافعيّة، وفى الرُّكن الشرقى منها ازاء المحراب، خزانةٌ كبيرة فيها المصحف الكريم الّذى وَجَّهَهُ امير المؤمنين عثمانُ بن عفّان رضى اللهُ عنه الى الشّام. وتُفتَحُ تلك الخزانة كُلَّ يوم جمعة بعد الصّلاة. فيَزدَحِمُ النّاسُ عُرَمَاءَهُم ومن الدَّعوا عليه شيئا وعن يسارِ المقصورة محراب الصّحابة، ويذكر اهل التاريخ انّهُ اوّل محراب وضع فى الاسلام، وعن يمين المقصورة محراب الحنفيّة. ويليه محراب الحنابلة.

ولهذا المسجد ثلاث صوامع. اثنتان منها مِن بناء الرّوم، والثالثة من بناء المسلمين وفى شرق المسجد، مقصورة كبيرة فيها صهريج ماءٍ. وفى وسط المسجد قبر زكريا عليه السّلام، وعليه تابوتٌ معترضٌ

بين اسطوانتين، مكسوٌّ بثوب حرير اسْوَد معلمٍ مكتوبٌ فيه بالابيض "يَا زكريّا انّا نبشّرك بغلام اسمهُ يحيىٰ" وفي هذا المسجد اربعة ابواب. باب قبليٌّ يُعرَفُ بباب الزّيَادة، وباعلاه قطعة من الرّمح الّذى كانت فيه رايَة خالد بن الوليد وباب شرقي وهو اعظم ابواب المسجد، ويسمّى باب حيرون وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم. كان فيه راسُ الحسين رضى اللّٰهُ عنه، والباب الغربيّ يعرف بباب البريد، وعلىٰ كلّ باب من ابواب المسجد الاربعة دارُ وُضوءٍ. يكون فيها نحو مائة بيت، تجرى فيها المياه الكثيرة.

ومن فضائل هذا المسجد، انّهُ لايخلو عن قراءة القرأن والصّلوٰة، اِلاّ قليلا مِن الزّمان والنّاس يجتمعون به كلّ يَوم اثر

صلاة الصبح، فيقرؤن شيئًا من القرآن وبعد
صلاة العصر، لقراءة الكوثريةِ يقرؤن فيها
من سورة الكوثر الى آخر القرآن وللمجتمعين
على هذه القراءة، مرتبات تجرى لهم
وهم نحو ستمائة انسان وفى هذا المسجد
جماعةٌ كبيرةٌ من المجاورين لا يخرجون منه
واهل البلد يعينونهم بالمطاعم والملابس،
مِنْ غير ان يسئلوهم شيئًا من ذلك۔

٢٧- سيّدُنا نُوحْ

وارحى الى نوح انّه لن يؤمن من قومك
الّا من قد اٰمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى
فى الّذين ظلموا انّهم مغرقون ويصنع الفلك

وكلّما مرّ عليه ملأٌ من قومهِ سخروا منه
قال ان تسخروا منّا فانّا نسخر منكم كما
تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذابٌ
يُخْزيه ويحلّ عليه عذابٌ مقيم حتّى اذا
جاء امرنا وفار التنّور قلنا احمل فيها من كلٍّ
زوجين اثنين واهلك الّا من سبق عليه
القول ومن آمن وما آمن معهٗ الّا قليل
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها
انّ ربّي لغفورٌ رّحيم وهي تجري بهم في
موج كالجبال ونادى نوحٌ ابنه وكان في
معزل يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوى الى جبل يعصمني من الماء
قال لا عاصم اليوم الّا من رّحم وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي

الامر واستوت على الجودی وقیل بعدا للقوم
الظلمین ونادی نوح ربّه فقال رب ان
ابنی من اهلی وان وعدك الحق وانت احکم
الحکمین - قال ینوح انّه لیس من اهلك
انّه عمل غیر صالح فلا تسئلن مالیس لك
به علم انی اعظك ان تکون من الجاهلین
قال رب انی اعوذبك ان اسئلك مالیس لی
به علم والا تغفرلی وترحمنی اکن من
الخاسرین - قیل یا نوح اهبط بسلام منّا و
برکت علیك وعلی امم ممّن معك وامم
سنمتعهم ثم یمسّهم منّا عذاب الیم -
تلك من انباء الغیب نوحیها الیك ما کنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا - فاصبر
انّ العاقبة للمتقین -

٢٨ - المدينة المنوّرة

كانت المدينة فى القرن الاوّل للهجرة فى غاية الرُّقىّ ، بساتينها تملأُ الفضاء المحيط بها وكان للقوم بها رياض ظاهرةٌ ، وقصورٌ باهرةٌ فى وادى العقيق الّذى كان يفورُ ماءهُ ، ويبهر رواءهُ ، وتزهوا ازجاءهُ ، و يكثر زهرهُ ، ويفوح عطرهُ ، و يجنىٰ ثمرهُ ؛ واسواقها مشحونة بالمتاجرة الواردة اليها من الهند والسند والشّام و بلاد العَجَم ، من ثياب القطن وَ الحرير و الصّوف والبسط -

وتجارة التّمر فيها اكبر التّجارات و اوسعها ، لِانّ اريَاضها فيها كثير مِن المزارِع والبساتين ؛ ونخيلها تُنتِج نَحو

سبعين صنفًا من التمر يمتاز بعضها العنبري بشدة حلاوته . وكانت ابنية المدينة في اوّل القرن الثامن الهجريّ محصورة في سور بناه حولها الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل في منتصف القرن السادس وهو باق الى الآن وعلى محيطه المزاغل و الابراج الامشحونة بالمدافع والذخائر الحربيّة لصدّ هجمات الاعراب الّذين كثيرًا ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله وخارج هذا السور سورٌ آخر درست معالمه ولم يبق منه الا جدرٌ مقوّضةٌ مهدّمةٌ وينزل ركبُ المحمل المصريّ بين السورين في فضاء اسمه المناخة .

وفي المدينة وارباضها اماكن أثريّة

البستها ذكرى مجدها الغابر شرفا وجلالة وهيبة تكاد تتنزه عن النظير واشهرها مسجد قبا - و يبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلومترات - وهو اول مسجد بنى فى الاسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وفد اليها فى هجرته

واهل المدينة يشربون من الابار والماء يجرى اليها من العين الزرقاء فى انابيب تتفرع و تتشعب فى انحاء البلد

ومناخها معتدل، وهواؤها طيب - و لعل ذلك كان من الاسباب التى ساعدت على رقة أهلها ولطافة امزجتهم - مع ما هم عليه من الصلاح والتقوى والادب وحسن المعاشرة حتى قيل انهم احسن اهل بلاد العرب فى مكارم الاخلاق ولا

عجب ثم جاورتهم للسيد الرسول اكسبتهم
كثيرا من اخلاقه الكاملة على ان من يفكر
في انه عليه الصلاة والسلام اختصهم
بالهجرة الى بلدهم يحكم بان مكارم
الاخلاق فيهم من زمن بعيد حسبك
انه اعلنا في حجة الوداع انه لايود الموت
الا بين اظهر الانصار وهؤلاء اعقابهم
اليوم على سنتهم فرضي الله عنهم اجمعين

٢٩- الوشاية

كان يوسف وسيف الدين رفيقين لم
ان يفترقا الا في وقت النوم، فكانا يتعاونان
في المدارسة، ويترافقان في النزهة و
يتشاركان في افراحهما واتراحهما. وبالجملة

كانا كالاخوين، لا يتحاسدان ولا يتناجشان ولا يتباغضان، ولا يتدابران. وكان يميل كل منهما الى الآخر وينجذب اليه، لتوافق في مزاجيهما. فساء ذلك تلميذا حسودا، كان يحزن لرؤية النعمة على غيره، ويفرح لما يقع به من المصائب؛ وفكر ان يشي لاضعهما ارادة بالآخر. فاختار يوسف وانفرد به مرة وذكر له من سيئات سيف الدين ما لا عهد له به من قبل، واخبره انه كان يهجوه له. فغضب يوسف، وحدثته نفسه ان يقطع اخاه ولكن مالبث ان هدأ، والتفت الى ذلك الواشي وقال: اسمع يا ابراهيم. وشى واش بعبيد الله ابن همام الى زياد، فقال له انه هجاك. فقال أأجمع بينك وبينه؟ قال نعم. نبعث زياد الى ابن همام فأتى به، وأدخل الرجل

بيتا فقال زيادُ : يا ابن همام، بلغني أنك هَجوتَني. فقال: كلّا أصلحك اللهُ ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل. فقال إنّ هذا الرجلَ خبّرني. وأخرج الرجُلَ. فأطرقَ ابن همّام هنيهة، ثمّ أقبلَ على الرجُلِ فقالَ:

أنت امرؤٌ إمّا ائتمنتُك خالياً

فخنتَ وإمّا قُلتَ قولاً بلا علم

فأنتَ من الامر الّذى كان بيننا

بمنزلة بين الخيانة والاثم

فاعجب زياد بجوابه واقصى الواشى ولم يقبل منه فما رأيُكَ فى ان اجمع بينك وبين سيف الدين؟ فاعتذر لهُ؛ وما كاد ينتهى من الاعتذار حتّى قدم سيف الدّين، فاخذ الواشى يتسلّل؛ فمنعهُ يوسف عن الخروج، وقصّ على سيف الدّين ما كان من امره. فخجل

فانّه كان للاوّابين غفورًا وآت ذا القربى حقّه
والمسكين وابن السّبيل ولا تبذّر تبذيرا . انّ
المبذّرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشّيطان
لربّه كفورا واما تعرضنّ عنهما ابتغاء رحمة من
ربّك ترجوها فقل لهم قولا ميسورًا ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط
فتقعد ملوما محسورا انّ ربّك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر انّه كان بعباده خبيرا بصيرا . ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايّاكم
انّ قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انّه كان
فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النّفس التى حرّم
الله الاّ بالحقّ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليّه سلطانا فلا يسرف فى القتل انّه كان منصورًا
ولا تقربوا مال اليتيم الاّ بالّتى هى احسن يبلغ
اشدّه واوفوا بالعهد انّ العهد كان مسئولا

واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها۔

٣١- آيات الوفاء

من عجائب ما يوثر ايات فتح الاندلس ان شابا اسبانيا اعتدى على آخر من ابناء العرب فقتله، ثم فر هاربا حتى انتهى الى بستان فارتاى ان يلجا اليه فدخله، فوجد فيه شيخا جليلا، قد ناهز المائة من عمره فتعلق باهدابه ليجيره من اذى اعدائه۔

فجاء به الرّجل الى مأوًى منفرد وخبّاهٗ فيه.
وبعد ذلك ملأ الصباحُ بفناء البستان، ودخل
نفرمّن النّاس يحملون القتيل. فنظره الشّيخ فوجدهٗ
ابنه. واعتقد انّ ذلك الشّاب الّذى اختبأ لديه
هو الّذى قتله. فاخذ منه الاٰسى كُلَّ ماخذ
ولٰكنّه كظم غيظه، وسكّن جاسه وانزوى
فى احدى حجرات بيته، حتّى اتى اللّيل وهدأت
الاصوات. ثمّ قام ودخل علَى الفتى ونبّاهٗ بالامر،
فلمّا وعى الفتى قوله، هلع فؤادهٗ وراى الموت
عيانا فاخذ الرّجُل يؤمّنه ويهدّئ روعه،
حتّى سرّى همه. ثمّ قال له "ماكنتُ لأخفر
ذِمّتى وانقض عهدى ولٰكنّى لا اٰمن ان يجئ
قومى ويسيئوا اليك. فخذ مؤونة سفرك و
ارحَلْ عنّى، واللهُ البَارِئُ ولِىّ امرِى.

---

٣٢ - اَلتَّاجُ مَحَلُ

قربَ بداءة القرن السّابع عشر للميلاد، اغار جحفل من مسلمي المغول على الشّمال الشرقي للهند، وافتتحوهُ عنوة بجدّ الصّارم البَتّار. ثمّ امتدّ سلطانهم على سائر البلاد الهنديّة العليا، واقاموا الوزن بين النّاس بالقسط. فغزوا النفوس بعد التهم، كما انفتحت لقوّتهم الحصونُ والقلاع وتَسابَقَ الاقيالُ والامراء يَخضعون لسلطان الحقّ الّذي مدظلّه الوارف، اكبرخان. حتّى اضحى عاهل البلادِ الهنديّه باسرها.

ولقد اشتهرجيهان شاه من بين

هؤلاء العواهل، بشدة تعلقه بعقيلته، التى قضت نحبها وهى فى نضرة الشباب سنة ١٣٦١، فبلغ منه الاسى مبلغًا استنفد الصبر وعز عليه السلوان، وقضى حياته وصرف همه فى تمجيد اسمها وتخليد ذكرها، فرفع على جدثها الهامد مقبرة تزرى بباسق القصور. وارسل وفوده يجوب الآفاق فى طلب ابرع الصناع، حتى جمع لديه عشرين الف صانع اشتغلوا اثنتين وعشرين سنة وانفق فى تشييدها ما ينيف على ثلاثة ملايين من الجنيهات.

يدخل الى هذه المقبرة، بل هذا القصر من رتاج ضخم شامخ البنيان، من الحجر الاحمر المرصع بالرخام الابيض والاسود، وفى وسطه طاق معقود يزيده

فخامةً ورواءً . وفي داخل سوره العالي البناء . بستانٌ فسيح الارجاء قد زانته الأزهار و الرياحين بباهر الوانها ، وعطرته بعبيق عرفها . وتبلغ دحالة الشاهقة الى عنان السماء . و اثنانها . متشبّكةٌ متعانقة ، كانها رمزٌ لذلك الحبّ الطاهر والوفاء الصميم . وهي منظومة في صفين على جانبي طريق مسلوكة ، وامامها عقد فوّارات تسترعي الراعد بخريرها ، وتندّيه برذاذها ، والببغاوات الخضراء تمازجه وتوانسه بجد يبهاحتى يبلغ الحائط الداخليّ ، وهو منقوش بصور ازهار قد طعمت بالمرمر الناصع وفيه مشاك تبني فيها الببغاوات عششها . وفوق هذا الحائط قد فُرش رصيف من الرخام ، يصعدُ اليه في سلّم من المرمر ، وفي طرفي الرصيف مسجدان شاهقان من

الحجر الاحمر المُرَصّعِ بالرّخام الابيض والاسودِ لكُلّ منهما ثلاث قباب من المرمر، تتوهّجُ فِي ضوءِ الشّمسِ كانّها قنَادِيلُ عظيمة مُضيئةٌ إلّا انّ احد المسجدين ليس مستعملاً لانحرافه عن القبلة وبنى على سبيل المشاكلة فقط- وفي وسطِ هذا الرّصيف رصيف ثان اعلى منه قد أُقيمت اربع مئذنات على اركانِهِ الاربعة، وفي وسطه قُبّة باسقة واسعة تحيط بها اربع قباب صغيرة، وبابٌ طاق عال منقوش بضروب الزّخرف وفنون الحلية، وارض القبّة من الفسيفساء المنقوشة باشكال عربيّة، وعلى جدرها آيات من القرآن الكريم مكتوبة بالذّهب الابريز- وفي وسط ارض القبّة مقصورة فيها التابوت تحفّه المهابة والكرامة اللّتان نسجتهما يد المحبّة والوفاء-

٣٣- العَرَبُ وَالطَّيرانُ

الحيوان ما فيه حياة - قال الجاحظ: الحيوان على اربعة اقسام - شئ يمشى وشئ يطير وشئ يعوم وشئ ينساخ فى الارض إلّا انّ كلّ شئ يمشى يطير - فاما النّوع الّذى يمشى فهو على ثلاثة اقسام - ناسٌ وبهائم وسباع، والطّير كلّه سبع وبهيمة وهمج. والخشاش ما لطف جرمُه وصغر جسمُه وكان عديم والهمج ليس من الطّيور ولكنّه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى والسّبع من الطير ما اكل اللّحم خالصًا -

وَالبهيمة مَا اكَلَ الحبّ خالصًا وَالمشترك كالعصفور فانّه ليس بذى مخلبٍ وَلا منسر وهو يلقط الحبّ ومع ذلك يصيد النّمل ويصيد الجراد وَياكُلُ اللّحْمَ وَلا يزقّ فراخهُ كما يزقّ الحمام فهو مشترك الطبيعة واشباه العصافير من المشترك كثيرة و ليس كلّ ما طار بِجناحين من الطّير فقد يطير الجبلان والذّباب والزّنابير والجراد والنّمل والفراش والبعوض والارضة وغير ذلك ولا يُسمّى طيورًا ۔

٣٤- البرهان القاطع

ادّعى رجلٌ في ايام المامون انّه ابراهيم الخليل، فقال لهُ المامون: انّ معجزة الخليل الالقاء في النّار، فنحنُ نلقيك فيها لنرى حالك. قال: أريد واحدةً أخفّ من هذه. قال: فبرهان موسى اذ القى العصا فصارت ثعبانًا. قال هذه اصعبُ عليّ من الاولى. قال: فبُرهان عيسى وهو احياء الموتى. قال: مكانك وصلتَ. انا اضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم واحييه لكمُ في هذه السّاعة فقال يحيى أنَا اوّلُ من آمنَ بكَ

وصدّق - فضحك المامون واعطاه جائزةً -

٣٥-المال المدفون

انّ رجلاً جاء الى ابوحنيفه رح وقال: يا امام! انّى دفنت مالاً من مدة طويلة ونسيت الموضع الّذى دفنته فيه - فقال الامام: ليس فى هذا فقه - فاحتال لك ولكن اذهب فصلّ اللّيلة الى الغداة - فانّك ستذكرهُ ان شاء الله تعالىٰ - ففعل الرّجل - فلم يمض الا اقلّ من ربع اللّيل. حتّى ذكر الموضع الّذى دفن فيه المال - فجاء الى ابى حنيفة رح فاخبره - فقال قد علمت انّ الشّيطان لا يدعك تصلّى اللّيلَ كلّهُ - فهلّا اتممت ليلتك كلّها شكرًا

لله تعالیٰ۔

٣٦-اخبار المتنبّئین

تنبّأ رجل فی زمن المامون ، فلمّا مثل بین یدیه ، قال لهٗ من انت ؟ قال انا احمد النّبیُّ : قال لقد ادّعیت زورًا وامر بحبسه ۔ فلمّا رأی الرّجل الاعوان قد احاطت به ۔ وهو ذاهب معهم ۔ قالَ یا امیر المؤمنین ! انا احمد النّبیّ فهل تذمّهٗ انت ؟ فضحك المامون وخلّی سبیله ۔

واتی المامون ایضا برجل ادّعی النبوّة ۔ فقالَ ۔ الَكَ علامةٌ ؟ قال:

علامتی انّی اعلم ما فی نفسك انی كاذبٌ۔
قال! صدقتَ ۔ ثمّ امر بہ الی السّجن ۔
فاقام فیہ ایّامًا۔ ثمّ اخرجہ وسالہٗ ۔
ھل اوحی الیك بشئ ۔ قال لا : قال: ولِمَ؟
قال : لانّ الملٰئکۃ لا تدخلُ المحبوس فضحك
منہ و اطلقہٗ ۔

٣٧۔ احکام القرآن

وقضٰی ربّك الّا تعبدوا الّا ایّاہ
وبالوالدین احسانا ط امّا یبلغنّ عندك
الکبر احدھما او کلٰھما فلا تقل لّھم
اُفّ وّلا تنھرھما۔ وقل لھما قولا کریما۔
واخفض لھما جناح الذّل منَ الرّحمۃ

وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا ـ ربّكم
اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صٰلحين فانّه
كان للاوّابين غفورًا ـ وآت القربىٰ حقّهٗ
والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيرًا ـ
انّ المبذّرين كانوا اخوان الشّياطين ط و
كانَ الشّيطٰنُ لرَبّهٖ كفورًا ـ وامّا تعرضنَّ
عنهما ابتغاء رَحمةٍ مّن رّبّك تَرجوها
فَقل لّهم قولًا مّيسورًا ـ ولا تجعل
يدك مغلولةً الىٰ عنقك ولا تبسطها
كلّ البسط فتقعد ملوما محسورا ـ
انّ ربّك يبسط الرّزق لمن يّشاء ويقدرُ
انّهٗ كا بعباده خبيرا بصيرًا ـ

ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ط
نحن نرزقهم واياكُمْ ط انّ قتلهم كان
خطأً كبيرًا ـ ولا تقربوا الزّنا انّهٗ كان

فاحشة وساء سبيلا۔ ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولیه سلطانا فلا یسرف فی القتل انه کان منصورا ، ولا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن حتی یبلغ اشده۔ واوفوا بالعهد ان العهد کان مسئولا۔ واوفوا الکیل اذا کلتم وزنوا بالقسطاس المستقیم ، ذلک خیر واحسن تاویلا ، ولا تقف ما لیس لک به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد کل اولئک کان عنه مسئولا ، ولا تمش فی الارض مرحا ، انک لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا۔ کل ذلک کان سیئه عند ربک مکروها ، ذلک مما اوحی الیک ربک من الحکمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقی فی جهنم ملوما مدحورا۔

٣٨ - صاحب الشريعة الاسلاميّة

ذكر النّسابون انّ نسبته ترتقى الى اسمٰعيل
بن ابراهيم الخليل الّذى ولَدَت لهُ هاجُرا مَة
سارا زوجته - وكان ولادهٔ بمكّة سنة اثنتين
وتسعينَ وثمان مائة للاسكندر - ولَمّا
مضٰى من عمره سنتانِ بالتّقريب مات عبد الله
ابوه وكان مع امّه اٰمنة بنت وهب ستّ
سنين - فلمّا توفّيت اخذه اليه جدّه عبد المطّلب
بحياطته وضمّه اليه وكفله - ثمّ خرج به
وهو ابن تسع سنين الى الشام - فلمّا نزلوا
بصرٰى خرج اليهم راهب عارف اسمه
بُحيرا من صومعته وجعل يتخلّلُ القومَ
حتّى انتهى اليهِ فاخذه بيده وقالَ

سيكون من هذ الصّبيّ امرٌ عظيم ينتشر ذكرهٗ
في مشارق الارض و مغاربها و لمّا كمل له من العمر
خمس وعشرون سنة عرضت عليه امرأة ذاتُ
شرف و يسارا اسمها خديجة ان يخرج
بمالها تاجرًا الى الشام وتعطيه افضل ما تعطي غيره۔
فاجابها الى ذلك وخرج۔ ثمّ رغبت فيه وعرضت نفسها
عليه۔ فتزوجها وعمرها يومئذٍ اربعون سنة واقامت
معه الى ان توفّيت بمكّة اثنتين وعشرين سنة . ولمّا
كمل له اربعون سنة اظهرت دعوة۔ ولمّا مات ابوطالب
عمّه وماتت ايضًا خديجة زوجته اصابته قريش بعظيم
من اذًى فهاجر عنهم الى المدينة وهي يثرب ۔وفي
السنة الاولى من هجرته احتفل النّاس اليه ونصروه
على المكّيّين اعدائه ۔وفي السنة الثانية من هجرته الى
المدينه خرج بنفسه الى غزاة بدر وهي بطشة
الكبرى وهزم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا من

المسلمين ايضا من اهل مكّة المشركين ـ وفى
هذه السّنة صرفت القبلة عن جهت البيت
المقدّس الى جهته الكعبة وفيها فرض صيام شهر
رمضان وفى السنة الثّالثة خرج الى غزاة اُحد
وفيها هزم المشركون المسلمين وشجّ فى وجهه
وكسرت رباعيته وفى السنة الرّابعة غزابنى النضير
اليهود واجلاهم الى الشام وفيها اجتمع احزابُ شتّى
من قبائل العرب مع اهل مكّة وساروا جميعا الى
المدينة ـ فخرج اليهم ولانّهُ حال المسلمين امرهم
امر بحفر خندق وبقوا بضعة وّعشرين يوما لم يكن
بينهم حرب وفى السنة السابعة خرج بنفسه الى غزة
بنى المصطلق واصاب منهم سبيًا كثيرًا ـ وفى
السنة السابعة خرج الى غزاة خيبر مدينة اليهود وينقل
عن علىّ ابن ابى طالب انّهُ عالج باب خيبر
واقتلعه وجعلهُ مجنًا وقاتلهم ـ وفى الثّامنة

كانت غزاة الفتح فتح مكّة وعهد المسلمين ان لا يقتلوا فيها الّا من قاتلهم وامّن من دخل المسجد ومن اغلق بابهُ على نفسه بابه وكفّ يدهُ ومن تعلق باستار الكعبة سوى قوم يؤذونهُ واسلم ابو سفيان وهو عظيمة مكّة وفى السنة التاسعة خرج الى غزاة تبوك من بلاد الرّوم ولم يحتج فيها الى حرب ـ وفى السنة العاشرة حجّ حجّة الوداع ـ ثمّ وعك ومَرِض وتوفّى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر وكان عمرهُ ثلاثا وستّين سنة ولمّا توفّى اراد اهل مكة من المهاجرين ردّهُ اليها لانّهُ مسقط راسه واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانّها دار هجرته ومدارُ نصرته ـ ثمّ دفنوه بالمدينة فى حجرته حيثُ قبض ـ

النّظم

١- في المواخاة

اذا المرء لا يرعاك الّا تكلّفا
فدعه ولا تكثر عليه التّأسفا
ففي النّاس وفي الترك راحة
وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كلّ من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في ودّ يجئُ تكلّفا

ولا خير في خلّ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودّة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده
ويظهر سرًّا كان بالأمس في خفا
سلامٌ على الدنيا اذا لم يكن بها
صديق صدوقٌ صادق الوعد منصفا

٢- انّهُ طفلٌ ضرير

يا أُمّ ما شكل السّماء ... ءِ وما الضّياء وما القمر
بجمالها تتحدثو ... ن ولا أرى منها الاثر
هل هذه الدنيا ظلا ... م في ظلام مستمرّ
يا أُمّ مدّى لى يديك عسى يُزايلني الضّجر
امشى اخافُ تعثّرًا ... وسط النهار او السّحر

لو اهتدی فی السیران　　طال الطریق وان قصر
فالنور عندی کالظلا　　م والاستطالة کالقصر
امشی احاذر ان یصا　　دفنی اذا اخطو خطر
والارض عندی یستوی　　منها البسائط والحفر
عکازتی هی ناظری　　هل فی جماد من بصر
یجری الصغار ویلعبو　　ن ویرتعون ولا ضرر
یتمتعون بما یروا　　ن من الجمال المفتخر
وانا ضریرٌ قاعدٌ　　فی عقربیتی مستقر
ویلاه هل اقضی الحیا　　ة بغیر عین او نظر
ماذا جنیت من الذنو　　ب بها یا کسنی القدر
یا ام ضاق بی الفضا　　ومن العمی قلبی انکسر
یا ام ضمینی الیک فلیس غیرک من یبر
یا ام لا تبکی علی رعاک من خلق البشر
الله یلطف بی و یصرف ما انکاسی من قدر

٣- الاخوان

تغيّرت المودّة والاخاء
وقلّ الصدّق وانقطع الرّجاء
واسلمنى الزّمان الى صديق
كثير الغدر ليس له رعاء
وربّ اخ وفيت له وفائى
ولكن لا يدوم له وفاءُ
اخلّاء اذا استغنيت عنهم
واعداء اذا نزل البلاء
يديمون المودّة ما رأونى
ويبقى الوُدّ ما بقى اللقاء
فان غيّبت عن اخذ فلانى
وعاقبنى بما فيه اكتفاء

سيغنيني الذّى اغناه عنّى
فلا فقر يدوم ولا ثراء
وكلّ مودّة للّه تصفوا
ولا يصفو على الفسق الاخاء
وكلّ جراحة فلها دواء
وخلقُ السّوء ليس له دواء
وليس بدائما ابدا نعيم
كذالك البوس ليس له بقاء
اذا انكرت عهدا من حميم
ففى النفس التّكرم والحياء
اذا ما راس اهل البيت ولّى
بدا لهم من النّاس الجفاء



٣ - في طلب المعالي وعزّة النفس

انّ العلا حدّثتني وهي صادقة
فيما تحدّث انّ العزّ في النّقل

لو انّ في شرف المأوى بلوغ منّى
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

اهبت بالحظّ لو ناديت مستمعاً
والحظّ عنّي بالجهّال في شغل

لعلّه أن بدا فضلي ونقصهم
لعينه نام عنهم او تنبّه لي

اعلّل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

لم ارض بالعيش والايّام مقبلة

فكيف ارضىٰ وقد ولّت علىٰ عجل

غالىٰ بنفسى عرفانى بقيمتها

فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النّصل ان يزهى بجوهره

وليس يعمل الا فى يدى بطل

ما كنت اوثران يمتدّ بى زمنى

حتّىٰ ارىٰ دولة الاوغاد والسفل

تقدّمتنى اناس كان شوطهم

وراء خطوى لو امشى علىٰ مهل

هذا جزاء امرى اقرانه درجوا

من قبله فتمنّى فسحة الاجل

وان علانى من دونى فلا عجب

لى اسوة بانحطاط الشّمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر

في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

أعدى عدوّك أدنى من وثقت به

فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فانّما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن ظنّك بالايام معجزة

فظنّ شرًّا وكن منها على وجل



٥- الحماسة

اذا كشف الزمان لك القناعا
ومدّ اليك صرف الدهر باعا
فلا تخش المنيّة واقتحمها
ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشا من حرير
ولا تبك المنازلَ والبقاعا
وحولك نسوة يندبن حزنا
ويهتكن البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندى
اذا ما جسّ كفّك والذِراعا
ولو عرف الطبيب دواء داءٍ
يَرُدّ الموت ما قاسى النّزاعا

وفى يوم المصانع قد تركنا
لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
أقمنا بالذوائب سوق حرب
وصيرنا النفوس لها متاعا
حصانى كان دلال المنايا
فخاض غمارها وشرى وباعا
وسيفى كان فى الهيجا طبيبًا
يداوى راس من يشكو الصداعا
انا العبد الذى خُبِّرت عنه
وقد عاينتنى فدع السماعا
ولو ارسلت رمحى مع جبان
لكان بهيبتى يلقى السباعا
ملأت الارض خوفًا من حسامى
وخصمى لم يجد فيها اتساعا

اذا الابطال فرت خوف باس
ترى الاقطار باعا او ذراعا

٢- الحماسة

(٢)

لمّا رايت القوم اقبل جمعهم
يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماحُ كانّها
اشطان بئر فى لبان الادهم
مازلت ارميهم بثغرة نحره
ولبانه حتى تسربل بالدّم
فازورّ من وقع القنا بلبانه
وشكى الىّ بعبرة وتحمحم

لوكان يدري ما المحاورة اشتكى
ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي واذهب سقمها
قيل الفوارس : ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابسا
من بين شيظمة واخر شيظم
ذلل ركابي حيث شئت مشايعي
لبي واحفزه بامر مبرم



٧ـ الحرب

ومواكب كالسيل او كالليل قد
حسدت بسهل حوله هضبات
وكتائب كبوارج اعلامها
عمد السّوارى والقنا المرساة
سالت بكثرتها الاباطح مثلما
سالت برهط حجيجها عرفات
أصواتها رعدٌ ، ولمع نصالها
برق وقسطلُ جوّها ظلمات
والبرّ بحر والسّرابُ عبابه
والركب سفن والرّبى موجات
امست تغيّبها الظّلام بجوفه
وبدا سكون طيّه حركات

القى اللغوب على الصعيد هياكلا
قد كهربتها بالكرى نسمات
حتّى اذا نصب الصّباحُ عمود ه
واللّيل شقّقتْ حجبه لمعات
هوت الرّحال على الرّحال كأنّهم
قللُ الجبال متونها الصهوات
وتعانقت فوق السواعد بيضهم
تحت العراء كأنّها غادات
وترنّحت سمر القنا نشوانة
بدم الطلى، فتزحزحت هامات
وتطايرت نحو الفضاء كأنّها
شهب، وضوضاء الوغى صعقات
وتبعثرت فوق الوهاد فرائسُ
علقت عليها انسرٌ وبزاة

فالاسد تولم والجوارح تغتذى
والارض يحيا والورى اموات
والجهل يسخر والصواب مهينم
والحيد تسحر والملوك عفاة
والعقل يبقى والطبيعة ثاكل
والدّهر يضحك والرّدى شمّات
سبحان من يتخذ العوالم مصحفًا
فيه لكلّ غريبة آيات



٨ـ في الفخر

وقد علم القبائل من معدّ
إذا قبب بأبطحها بُنينا
بأنّا المطعمون إذا قدرنا
وأنّا المهلكون إذا ابتلينا
وأنّا المانعون لما أردنا
وأنّا النازلونَ بحيث شيئا
وأنا التاركون إذا سخطنا
وأنّا الآخذون إذا رضينا
وأنّا العاصمون إذا أطعنا
وأنا العارمون إذا عصينا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدرًا وطينا

إذا ما الملك سام الناس خسفا
أبينا أن نقرّ الذلّ فينا
ملأنا البرّ حتّى ضاق عنّا
وماء البحر نملأه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا صبيّ
تخرّ له الجبابر ساجدينا

وفي تقريع ابنه

غذوتك مولودًا وعلتك يافعا
تعلّ بما أدني إليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكر لم أبت
لشكواك إلّا ساهرًا أتململ

كأني انا المطروق دونك بالّذي
طرقت به دوني وعيني تهمل
فلمّا بلغت السن والغاية الّتي
اليها مضى ما كنت فيك أُؤمّل
جعلت جزائي منك جبها وغلظة
كأنك أنت المنعم المتفضّل
فليتك اذ لم ترع حقّ ابوّتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل



١٠ من قصيدة ميميّة في الحكم

واذا اطلبت الى كريم حاجة
فلقاءه يكفيك والتّسليم
اترك مجارات السّفيه فانّها
ندم وغبّ بعد ذلك وخيم
يا ايّها الرّجل المعلّم غيره
هلّا لنفسك كان ذا التّعليم
تصف الدّواء لذى السّقام وذى الضّنا
كيما يصحّ به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرّشاد عقولنا
ابدا وانت من الرّشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فيتناك يسمع ما تقول ويقتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خُلق وتأتِى مثله
عارٌ اليك اذا فعلت عظيم

١١- لعبد الله بن جعفر الطّالبى

اذا كنت فى حاجة مرسلا   فارسل حكيما ولا توصه
وان باب امر عليك التوى   فشاور لبيبا ولا تعصه
وان ناصح منك يوما دنا   فلا تنأ عنه ولا تقصه
وذى الحق لا تنتقص حقّه   فان القطيعة فى نقصه
ولا تذكر الدّهر فى مجلس   حديثا اذا انت لم تحصه
ونصّ الحديث الى اهله   فان الامانة فى نصّه
وكم من فتىً عازب لبه   وقد تعجب العين من شخصه
وآخر تحسبه جاهلاً   ويأتيك بالامر من فصّه

١٢- في ملح السّفر

(١)

ما يبلغ الاعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشّيخ لا يترك اخلاقه
حتّى يُوارى في ثرى رمسه

انا ارعوى عاد الى جهلة
كذى الضّنا عاد الى نكسه

وانّ من ادّبته في الصّبا
كالعود يسقى الماء في غرسه

حتّى تراه مورقا ناضرًا
بعد الّذى ابصرت من يُبسه

١٣- فى الوعظ

انلهو وايّامنا تذهب
وتلعب والموت لا يلعب
عجبت لذى لعب قد لها
عجبت ومالى لا اعجب
ايلهو ويلعب من نفسه
تموت ومنزله يخرب
نرى كلّ ما ساءنا دائمًا
علىٰ كلّ ما سرّنا يغلب
احاط الجديدان جمعاينا
فليس لنا عنهما مهرب
وكلّ له مدّة تنقضى
وكلّ له اثر يكتب

٣١- العرض

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكلّ رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا أنّا قليل عديدنا
فقلت لها إنّ الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلى كهول
وما ضرّنا أنّا قليل عديدنا
فقلت لها: إنّ الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا
عزيز وجارُ الأكثرين ذليلُ

رصا اهلهُ تحت الثّرى وسمابه
الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذى شاء ذكره
يعزّ على من رامه ويطول
وانّا لا نرى القتل سبّة
اذا ما رأته عامرٌ وسلول
يقرّب حبّ الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منّا سيّد حتف انفه
ولا طلّ منّا حيث كان قتيل
تسيل على حدّ الظّبات نفوسنا
وليست على غير الظّبات تسيل
صفونا ولم نكدر واخلص سرّنا
اناث اطابت حملنا وفحول

فنحن كماء المزن ما نصا بنا
كهامٌ ولا فينا يعدّ بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيّد منّا خلا قوم سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
وما احمدت نارٌ لنا دون طارق
ولا ذمّنا فى النّازلين نزيل
وايّامنا مشهورة فى عدوّنا
لها غرر معلومة وحجول
واسيافنا فى كلّ شرق ومغرب
بها من قراع الدّارعين فلولُ
معوّدة الّا تسلّ نصالها
فتغمد حتّى يستباح قتيل

سلى ان جهلت الناس عنّا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

١٥ - في النصيحة

أُسلك بُنيّ مناهج السّادات
وتخلّقن باشرف العادات
لا تلهينّك عن معادك لذّة
تفنى وتورث دائم الحسرات
واذا اتّسعت برزق ربك فاجعلن
منه لاجل لاوجه الصّدقات
وارع الجوار لاهله متبرّعًا
بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك إن منحت امارة
وارغب بنفسك عن ردى اللذّات

١٦- عمرو بن العاص

من ساسة الاسلام ذات الدّاهية
عمرو و ياتى بعده معاوية
وابن ابيه وكذا ابن شعبه
اربعة تسابقوا فى حلبه
فانظراليه فى التماس الحيلة
فكم له فى الخطب من وسيلة
كيف نجا من قبضة المقوقس
وهو يظن انّه فى المحبس
وكم له من حيلة سواها
يُقصّر السُّوّاس عن مداها
كان النبىّ المصطفى اذا اقترب
يقول ها قد جاءنا كسرى العرب

١٧- معاويه

ترّبه وهو صبيٌّ يرتع
شيخ كبير عينه لا تخدع
بامه يومئذ تؤد بّه
تزجرهُ توارًا وطوراً تضربه
ارته فيه نظرة الفراسه
مخايل السُّؤدد والرياسه
فقال ياهند اهدئى لاتغضبي
واكرمي يالله ذياك الصّبي
ياهند هذا ولد نجيب
فراستي ياهند لا تخيب
ان عاش هذا سيسود قومه
سيادة يملك فيها يومه

قالت وقد اغضبها المقال
ولم يرقها ذلك السؤال

ثكلت والله اذا معاويه
ان لم يسد فى غير اهل الباديه

فكان ما قال وساد النّاسا
جميعهم وقادهم وساسا

وكان ذا حلم اذا المرء غضب
وكان ذا رأى اذا الامر حزب



١٨- تربية الأم

من لي بتربية النّساء فانّها
في الشرق علّة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعبا طيب الاعراق
الأم روض ان تعهده الحيا
بالرّي اورق ايّما ايراق
الأم استاذ الاساتذة الأُلى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق
ربّ البنات على الفضيلة انّها
في الموقفين لهنّ خير وفاق
وعليكم ان تستبين بناتكم
نور الهدى وعلى الحياء الباقي

١٩- اقول لصاحبي

اقول لصاحبي والعيس تهوى
بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد
وريّا روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحي نجدا
وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار

٣٠- كأنَّ القلبُ

كأنّ القلبَ ليلةَ قيل يغدى
بليلى العامريّةِ او يُراح
قطاةٌ عزّها شَرَكٌ فباتت
تجاذبهُ وقد علق الجناح
لها فرخان قد تُركا بوكرٍ
فعشّهما تصفّقه الرّياح
اذا سمعا هبوب الرّيح نصّا
وقد اودى به قدرٌ المتاحُ
فلا في اللّيل نالت ما ترجّى
ولا في الصّبح كان لها براحُ